تصوير المعبودات الشمسية
فى مصر فى العصر الرومانى

د. منى حجاج*

إن عدداً لا بأس به من الأعمال الفنية التى تصور معبودات مصرية أو مختلطة من تلك التى عبدت فى مصر فى العصرين اليونانى والرومانى، تصور تلك المعبودات بتاج ذى هالة مشعة،[١] كتلك التى تميز بها المعبود هليوس Helios، إله الشمس عند الإغريق، دون غيره من المعبودات.[٢] ومما يبعث على الاهتمام أن هليوس هذا، رغم كونه من المعبودات الكبرى عند الإغريق، إلا أنه لم يكن من الذين كثر تصويرهم فى الأعمال الفنية.[٣] وربما كان مرجع ذلك قلة الأساطير التى حيكت حوله متناولة إياه كشخصية محورية. حتى فى أسطورة الخلق، وتربع زيوس على عرش الكون عند الإغريق، نرى شيئاً من إهمال يكتنف شخصية هليوس. فبعد أن فرغ زيوس من تقسيم المدن والجزر المختلفة على اخوته وزملائه من المعبودات، اكتشف أنه نسى هليوس، وحين هم بإعادة التوزيع مجدداً، أجابه هليوس بأنه يرى علامات تدل على ظهور جزيرة جديدة فى البحر سيكتفى باتخاذها مقراً لعبادته، ويكون

* أستاذ مساعد ـ كلية الآداب ـ قسم الآثار ـ جامعة الاسكندرية.

(١) ليس المقصود هنا تلك المعبودات الشمسية ذات قرص الشمس المعروف فى الفن المصرى، رغم أن هذا الأخير قد ظهر على معبودات مصرية فى العصرين اليونانى والرومانى مثل إيزيس وحربقراط، وعلى معبودات إغريقية مثل زيوس - آمون. وإنما المقصود هو ظهور الهالة أو التاج المشع المعبر عن واحدة من أظهر خصائص هليوس إله الشمس عند الإغريق.

(٢) تذكر الأساطير أن هليوس كان ابناً للعملاق هيبريون (Hyperion). أختاه سيلينى (Selene) القمر، وإيوس (Eos) الفجر، وكانت الأخيرة هى التى تبشر بظهوره، فيصيح الديك إيذاناً بطلوعه، لذا كان الديك طائراً مقدساً له. يركب هليوس عربته التى تجرها أربعة جياد عبر السماء من الشرق إلى الغرب ويعود إلى الشرق يمخر المحيط فى رحلة ليلية راكباً مع عربته على مركب ذهبى صنعه له هيفايستوس (Hephaestos) إله النار والحدادة. راجع:

Pausanias, Description of Greece, V, 25.5; Athenaeus, The Deipnosophists, VII, 296; XI, 39.

(٣) لم يظهر هليوس سوى فى أمثلة قليلة من رسوم الأوانى الفخارية، على الرغم من أن هذه الرسوم تقدم لنا عرضاً واسعاً لأساطير وأشكال المعبودات الإغريقية، وحتى فى الأمثلة التى يظهر فيها يكون تصويره فى إطار أسطورة أخرى ليس هو الشخصية المحورية بها. راجع:

T. H. Carpenter, Art and Myth in Ancient Greece, London, 1991, figs. 115, 283, 292.

هو المعبود الحامى لها.[٤] كانت هذه الجزيرة هى رودس (Rhodes)، التى أصبحت بالفعل المقر الرئيسى لعبادته، وربما كانت هى المكان الوحيد الذى أقيم له فيه معبد ضخم، كما كانت هى المكان الذى أقام فيه الفنان خاريس (Chares) – تلميذ ليسبوس (Lysippus) النجيب – تمثالاً ضخماً لهليوس عند مدخل الميناء يصوره بقرص الشمس المشع، ذلك التمثال الذى اعتبره الكتَّاب واحدة من عجائب العالم القديم السبع.[٥]

إن الأعمال الفنية القليلة التى تناولت هليوس تصوره عادة كشاب تحوط رأسه هالة تخرج منها أشعة الشمس، ويقود عربة تجرها جياد أربعة مجنحة.[٦]

كانت عبادة الشمس – إذن – عبادة محدودة الأثر فى بلاد اليونان – إلا من جزيرة رودس – وبالتالى كانت الأعمال الفنية التى تصور هليوس قليلة نسبياً. وظل الأمر كذلك فى العصر الهلينستى فيما عدا ظهوره على عملة بعض المدن اليونانية آنذاك. وإن كان بعض حكام الممالك الهلّينستية كبعض البطالمة قد ظهروا مرتدين التاج المشع.[٧] ولكن يبدو أن ذلك لم يكن له مردود إيجابى على ازدياد أهمية عبادة هليوس فى العصر الهلّينستى.

كان الأمر فى مصر يختلف تمام الاختلاف، فمصر كانت مركزاً قوياً لعبادة الشمس منذ أن عبد فيها رع فى صورة قرص الشمس، ومنذ أن احتضنت عقيدة الشمس مفاهيم الملكية المقدسة فى بداية عصر الأسرات، وأصبح الملك ابنا لرع،[٨] ثم تداخل رع مع العديد من المعبودات التى اتخذت من قرص الشمس شعاراً لها مثل: آمون رع – أوزيريس –

---

(4)Pindar, Olympian Odes, VII, 54 ff.

(٥) بلغ هذا التمثال، الذى صنعه خاريس فى حوالى عام ٢٨١ ق.م. الواحد والثلاثين متراً طولاً.

Strabo, The Geography, XIV, 2, 5.; Pliny, Natural History, XXXIV, 18.

غير أن أحداً لا يستطيع التعرف على ملامح التمثال نظراً لاختفائه وعدم ظهور نسخ منه. لقد تهدم التمثال بفعل زلزال عام ٢٢٤ ق.م. وظلت أجزاؤه مبعثرة عدة قرون حتى باعه أحد قادة الخليفة الأموى معاوية (٦٦١ – ٦٨٠م) إلى يهودى من حمص ولم يعرف عنه شئ بعد ذلك.

(6)P. M. Field, Greek and Roman Mythology, London, 1979, p. 140; H. Von Geisau, "Helios" in: Der Kleine Pauly, München, 1979, vol. 2, cols. 999 – 1001.

(7)I. N, 1904, Pls. XXXVI ff.

(٨) ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدرى، مشروع المائة كتاب، ص ٣٧، ١١٥ وما بعدها.

تحوت – حتحور – حرشف – حورس – خنسو – سبك – سخمت – مونتو. أما آتون، فقد كان يصور فى هيئة قرص الشمس ذى الأشعة التى تنتهى بأياد آدمية وتمسك غالباً بعلامة الحياة.[٩] وجدير بالذكر أن هذا الشكل الذى مثل آتون فقط من بين المعبودات المصرية والأجنبية – على حد علمي – يختلف عن الهالة الشمسية لهليوس الإغريقي وهى التى نراها على معبودات متعددة فى فنون مصر فى العصر الرومانى، ومما لا شك فيه أن التراث الراسخ للعبادة الهليوبوليتانية فى مصر كان له أثره القوى على ازدياد أهمية معبود الشمس فى العصر الرومانى.

سيرابيس Serapis

اكتسب سيرابيس بوصفه رأس المعبودات فى العصر الهلّينستى الكثير من الصفات، فهو فى الأصل جامع لصفات أوزيريس وهاديس وزيوس ولكنه فى العصر الرومانى أصبح إلهاً عالمياً، إذ اكتسب قبولاً واسعاً فى شتى أرجاء الإمبراطورية الرومانية جنباً إلى جنب مع الكثير من المعبودات الشرقية التى وجدت آنذاك أرضاً خصبة تزدهر فيها. ونظراً لهذه المكانة العالمية التى اكتسبها سيرابيس فإنه قد حمل الكثير من صفات ورموز ومخصصات المعبودات الأخرى فشبه ببعضهم، واندمج بالبعض الآخر فنجده حيناً سيرابيس – زيوس أو سيرابيس – هليوس وحيناً آخر سيرابيس أيون،[١٠] وغير ذلك من اقتران بينه وبين معبود آخر.

فضلاً عن اقترانه بمعبودات أخرى، نجده فى أحد طرزه المصورة، مجمعاً للمعبودات. فعلى قطعة عملة سكندرية من فئة التترا دراخما ترجع للعام الثالث والعشرين من حكم الإمبراطور أنتونينوس بيوس (١٦٠م) (صورة رقم ١)[١١] صور سيرابيس فى طرازه النصفى المألوف ككهل ذى لحية، تبدو عليه ملامح الوقار، يعلو رأسه المكيال Kalathos وهو شعاره المألوف مع قرن آمون والتاج المشع لهليوس، وأمامه شوكة بوسيدون الثلاثية

الشعاب Trident يلتف حولها ثعبان أسكلبيوس، وخلفه قرن الخيرات. هكذا جمع سيرابيس فى هذا الطراز صفات زيوس – آمون، هليوس، بوسيدون، وأسكلبيوس.[١٢]

---

(٩) **نفسه، ص ٨٨.**

(10)M: Malaise, Inventaire préliminaire des documents Egyptiens retrouvés en Italie, in: 'Etudes préliminaires aux religions orientales dans l'Empire romain, (EPRO), 21, Leiden, 1872, P. 144, no. 109; W. Hornbostel, Sarapis, EPRO, 32, Leiden, 1873, p. 272, no. 2.

(11)G. Dattari, Numi Augusti Alexandrini, Le Caire, 1901, no. 2380.

(١٢) فى عملة العام الرابع من حكم ماركوس أوريليوس ظهر نفس الطراز لتصوير سيرابيس مع التفاف ثعبان أسكلبيوس حول هراوة هيراكليس فيصبح المعبود فى هذه الحالة جامعاً لخصائص زيوس – آمون، هليوس، هيراكليس وأسكلبيوس.

لا يعد المثال السابق أقدم تصوير لسيرابيس متحداً بهليوس وإنما هو أحد نماذج تصوير المعبود بالصفة المجمعية، بينما كان أقدم تصوير لسيرابيس متحداً بهليوس فى العام السادس من حكم دومتيانوس Domitianus فى حوالى عام ٨٧م حيث ظهر على العملة السكندرية واقفاً فى وضع الثلاثة أرباع باتجاه اليسار، وهو يرفع يده اليمنى بينما تستند يده اليسرى على صولجان، وأسفل قدمه يظهر الكلب كيربيوس، وقد كتب بجانب الصورة هليوس - سيرابيس.(١٣)

إن ظهور كيربيوس حارس مملكة العالم السفلى ورمز المعبود هاديس، ورمز سيرابيس نفسه كإله للعالم السفلى، فى صورة لسيرابيس متحداً مع هليوس الذى يمثل الحياة والعالم السماوى، لدليل على جمع سيرابيس للسيادة على العالمين السفلى والسماوى، فهو معبود كونى يحكم سيطرته على ما فوق الأرض وما تحتها.

فى نفس العام (العام السادس من حكم دومتييانوس - ٨٧م) ظهر سيرابيس على العملة السكندرية، أيضاً مصحوباً بالنسر أى مقترناً بزيوس.(١٤)

ولقد تعددت الأمثلة التى تجمع سيرابيس بهليوس على العملة الإمبراطورية الرومانية، ولعل ذلك فى حد ذاته دليل على أن هذا الاقتران بين المعبودين قد نال اعترافاً رسمياً من قبل الدولة.

صور سيرابيس بوجه عام فى أوضاع ثلاثة: الواقف والجالس والنصفى، ولكن صوره بالتاج المشع تمثلت فى أغلب الأحيان فى الشكل النصفى،(١٥)

راجع: **Dattari, op. Cit., no. 3383**

وانظر أيضاً: **Ibid, no. 3385.**

(13)R. S. Poole, Catalogue of the Greek Coins in the British Museum. Alexandeia and the Nomes, London, 1892, p. XV, no. 284; J. G. Milne, Catalogue of Alexandrian Coins in the Ashmolean Museum, 2nd ed., Oxford, 1971, no. 482.

جدير بالذكر أن هذا المثال لا يعد أقدم مثال لسيرابيس متحداً مع هليوس فحسب بل ومتحداً بإله آخر أيضاً. ويشير ذلك إلى أهمية هذا الاتحاد فى الإمبراطورية الرومانية، وأسبقيته على غيره.

(14)Milne, op. cit., P. LII.

(١٥) الأمثلة عى الشكل النصفى لسيرابيس بالتاج المشع عديدة وتظهر فى فنون مختلفة. انظر على سبيل المثال:

Dattari, op. cit., nos. 2868 (144 – 145 AD.); 3338 (163 – 164 A.D.); G. J. F. Katter – Sibbes, Preliminary Catalogue of Sarapis Monuments,

أما الجالس[١٦] والواقف[١٧] فأمثلته قليلة، بالإضافة إلى الوضع المضطجع الذى يعتبر نادراً.[١٨]

فى المتحف البريطانى البريطانى تمثال من البرونز لسيرابيس جالس (صورة رقم ٢)[١٩] يرجع للعصر الرومانى، يصور المعبود جامعاً لمخصصات زيوس متمثلة فى النسر القابع إلى جوار العرش مع مخصصات هليوس متمثلة فى التاج المشع مع مخصصات سيرابيس نفسه المتمثلة فى المكيال. والتمثال يوضح النمط العام لتصوير سيرابيس جالساً من حيث ظهوره كهلاً ملتحياً وقوراً، يتدلى جزء من عباءته فوق كتفه الأيسر، ويمسك بيده اليسرى صولجاناً.

لم يكن تصوير سيرابيس مرتدياً التاج المشع هو المظهر الفنى الوحيد لاقتران سيرابيس بهليوس فى العصر الرومانى، وإنما ظهر سيرابيس مع هليوس فى وضع نصفى لكل، على مسرجة من الطين المحروق Terra Cotta ترجع للعصر الرومانى.[٢٠] كما ظهر سيرابيس على قطعة عملة من عصر لوكيوس فيروس Lucius Verus، فى حوالى ١٦٥ – ١٦٦م يركب عربة تجرها أربعة خيول quadriga ويرفع يده إلى أعلى باتجاه شكل نصفى

EPRO, deiden, 1973, no. 223; G. Clerc & J. Leclant, "Sarapis" in Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae (LIMC) Vol. VII, 1, p. 687, no. 212.

(16) Katter – Sibbes, op. cit., no. 948.
وإن كان المثال الوارد فى المرجع المذكور غير معروف المصدر ولا نستطيع أن نجزم بأنه جاء من مصر.

(17) Poole, op. cit., pl. XV, no. 284; T. T. Tinh, Sarapis debout, EPRO, 94, Leiden, 1985, p. 187, no. IV B 37, fig. 170.

(18) Katter – Sibbes, op. cit., no. 37; Clerc & Leclant, op. cit., 1, no. 218, 2, p. 517.

(19) Clerc & Leclant, op. cit., P. 229.
والتمثال موجود بالمتحف البريطانى برقم ٩٤٢.

(20) F. Dunand, Religion populaire en Egypte romaine, EPRO, 76, Leiden, 1979, p. 271, no. 361, pl. 124.

لهليوس.[٢١]

ومن الملاحظ أن أقدم طرز العملة التى صور عليها هليوس ترجع إلى العام الحادى عشر من حكم ترايانوس (حوالى ١٠٩م)،[٢٢] وهو تاريخ مقارب لظهور سيرابيس بالتاج المشع، الأمر الذى يؤكد ازدياد أهمية عبادة الشمس فى عصر الأباطرة الرومان.

حربقراط Harpocrates

يرتبط حربقراط فى تصويره جالساً على زهرة اللوتس منذ عصر الأسرات، ارتباطاً مباشراً بعبادة الشمس إذ تمثل هكذا بزوغ الشمس من المحيط الأزلى، فهو شمس الصباح المشرقة، وقد تطورت الفكرة وراء هذا التصوير فى العصر الرومانى لترمز إلى تجدد الحياة والخصوبة.[٢٣] وفى متحف اللوفر قطعة من التراكوتا ترجع إلى العصر الرومانى (صورة رقم ٣)[٢٤] تمثل حربقراط الطفل عارياً، يجلس على زهرة اللوتس، يرفع يده اليمنى، ويمسك فى اليسرى بزهرة أو نبات. أسفل اللوتس على الجانب الأيسر صوِّر ثعبان اليورايوس (Uraeus) وعلى رأسه تاج الباسيليون (Basileion) وعلى الجانب الأيسر نبات الخشخاش وسنابل القمح. جسم حربقراط من الخلف محاط كله بقرص الشمس المشع الذى تخرج أشعته من مركز القرص خلف حربقراط متجهة نحو حواف القرص.

من المعروف أن حربقراط قد أخذ الكثير من صفات حورس،[٢٥] إذ وصف بأنه "ذلك

---

(21) Tinh, op. cit. ,P. 191, no. IV B, 47; Clerc & Leclant, op. cit., 1, p. 685, no. 191.

(22) Milne, op. cit., no. 572.

(23) W. Weber, Die ägyptisch-griechischen TerraKotta, Berlin, 1814, p. 62.

(٢٤) القطعة محفوظة برقم E 30249 راجع:
Weber, op. cit., P. 64, no. 112, Fig. 32; T. T. Tinh, B. Jaeger, S. Poulin, "Harpocrates" in LIMC, München, 1988, Vol. IV, 1, P. 434, no. 268; 2, p. 257.

(٢٥) حربقراط Harpocrates هو المسمى الإغريقى للإله المصرى حر – با – خرد hr – pa - hrd أو حورس الطفل، وهو الاسم الذى عرف منذ نهاية الدولة الحديثة ويختلف عن حورس الكبير (حر–ويريس) الذى يصور برأس الصقر. فحر – با – خرد يصور بخصلة شعر تنسدل على الجانب الأيمن من جبينه ويرفع السبابة إلى فمه، وأخذ فى العصرين البطلمى والرومانى صورة الطفل بأشكال مختلفة، كابن إيزيس وأوزيريس بعد موته، كما يذكر بلوتارخوس.

الذى فى الأفق" وأيضاً "ذلك الذى يلمع مشرقاً" و"حورس هو الشمس".(٢٦) وقد ظهر حربقراط فى بعض صوره المصرية بقرص الشمس غير المشع وهو الشكل المصرى للشمس فى تيجان الأرباب،(٢٧) كما صور كذلك فى صوره ذات التأثير الإغريقى.(٢٨) وقد عرف الإغريق حورس قبل دخولهم مصر وشبهوه بأبولّون(٢٩) الذى كان هو الآخر رباً للشمس والضوء وإن لم يرتد التاج المشع. هذا يفسر لنا بوضوح ارتباط حربقراط بالشمس وظهور التاج المشع خلفه فى صورة رقم ٣ والتى يظهر فيها أيضاً الجمع بين العنصر السماوى والعنصر الأرضى اللذان يشيران معاً إلى الخصوبة، فحربقراط هو الشمس المشرقة أما ثعبان اليورايوس المصحوب بنبات الخشخاش وسنابل القمح فهى رموز ايزيس ثرموثيس Isis Thermouthis التى تتخذ شكل الثعبان حين تمثل أحد رموز العالم السفلى ومن ثم الخصوبة، وفى كثير من الأحيان تقترن فى هذا الشكل بثعبان الأجاثوديمون Agathodaimon الذى يمثل سيرابيس.(٣٠)

ليس بالضرورة أن نجد قرص الشمس خلف جسم حربقراط كما رأينا فى المثال السابق وإنما هناك بعض الأعمال الفنية تمثله مرتدياً تاجاً مشعاً كما فى (صورة رقم ٤).(٣١) وهى قطعة من التراكوتا بمتحف اللوفر أيضاً وترجع للعصر الرومانى تصور حربقراط ممتطياً صهوة جواد وسبابة يده اليمنى تتجه نحو فمه وتعلو رأسه هالة بها اثنا عشر شعاعاً.

Plutarchus, De Isidi et Osiridi, S. 19.

(26) S. A. B. Mercer, The Religion of Ancient Egypt, London, 1949, p.p. 210, 225.

(27) Ibid., p. 131. Fig. 66.

(28) E. Breceia, Monuments de l'Egypte greco – romaine, Bergamo, 1926, II, 2, no. 125, pl. 16, 62.

(29) Herodotus, II, 156; Diodorus, I, 25.

(٣٠) ظهرت إيزيس ترموتيس على الفنون المختلفة وبخاصة العملة فى العصر الرومانى فى شكل حيوانى خالص. راجع:

Ibid., no. 3476.

أو بجذع أنثى وباقى الجسد لثعبان. راجع:

W. Hornbostel, Serapis, EPRO, Leiden, 1978, pp. 297 – 298, Fig. 310.

(٣١) القطعة محفوظة برقم ١٤١٦.

Tinh, Jaeger & Poulin, op. cit., 1, p. 300.

هرمانوبيس Hermanubis

هرمانوبيس هو الشكل البشرى المتأغرق للمعبود المصرى أنوبيس (Anubis) باتحاده مع المعبود الإغريقى هرميس (Hermes).[٣٢] ولا نعرف صوراً لهرمانوبيس فى الأعمال الفنية قبل العصر الرومانى، وهو عادة ما يصور كشاب غير ملتح يرتدى على رأسه المكيال (Modius) المزين بأوراق اللوتس وتصاحبه رموزه وهى سعفة نخيل فى يده اليسرى، وفى يده اليمنى عصا هرميس المعروفة بالكادوكيوس (Caduceus). صور على العملة الرومانية بشكل نصفى مصحوباً بسعفة النخيل والكادوكيوس منفصلتين أو فى شكل مركب،[٣٣] وصور فى الفنون الأخرى إما نصفى وإما فى هيئة كاملة، وفى الشكل الأخير كان يصور بجانبه كلب،[٣٤] وغالباً ما ينتعل حذاء هرميس المجنح. كان أقدم ظهور لهرمانوبيس على العملة الرومانية فى عهد دومتيانوس.[٣٥] ويبدو أنه اكتسب شهرة عالمية بإعطائه المكيال الذى هو رمز سيرابيس فأصبح سيرابيس الصغير على حد تعبير جرنييه.[٣٦] ويتجسد فى شكل هرمانوبيس اندماج أنوبيس مع هرميس، فأنوبيس مرتبط بالعالم السفلى من خلال كونه رباً للجبانة وكان من بين ألقابه: "المحنط" و"فاتح الطريق" و"وازن القلوب".[٣٧] أما هرميس فهو أيضاً قد ارتبط بالعالم السفلى فهو "مرشد الأرواح" Psychopompos وهو "وازن الأرواح" Psychostasia.[٣٨] ومن هنا اجتمعت رموز المعبودين فى شكل واحد وهى الكلب لأنوبيس والكادوكيوس والحذاء المجنح لهرميس.

(32) P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, Oxford, 1972, Vol. I, p. 262.

(33) Dattari, op. cit., nos. 2626, 3866, 3918 and passim.

(٣٤) هناك خلاف حول طبيعة المعبود أنوبيس هل هو ابن آوى أم كلب، فبينما يرى البعض مثل بدج Budge أنه ابن آوى، فإن المصادر القديمة فى العصرين اليونانى والرومانى تشير إلى أنه كلب. راجع:

Plutarchus, De Iside et Osiride, 14, 44; Apuleius, Metamorphoses, XI, 11; W. Budge, The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythology, Dover Publications, New York, 1969, Vol. II, p. 264.

(35) Milne, op. cit., p. LII.

(36) J. C. Grenier, "Hermanubis", in: LIMC, V, I, 1990, p. 268.

() (37) Mercer, op. cit., p. 146; Budge, op. cit., Vol. 2, p. 264.

(38) R. E. Witt, Isis in the Graeco – Roman World, London, 1970, p. 168.

وهى الكلب لأنوبيس والكادوكيوس والحذاء المجنح لهرميس. يضاف إلى ذلك، المكيال – رمز سيرابيس وذلك لإضفاء صفة العالمية على المعبود الجديد، ثم فرع النخيل الذى يمثل عنصراً جديداً على الاثنين وفسر على أنه رمز جنائزى مرتبط بالموت أو أنه رمز الانتصار على الموت.[٣٩]

تماثيل الإله فى النحت والفنون الصغرى قليلة،[٤٠] وأكثر ظهور له كان على العملة التى تعتبر هى الأخرى قليلة إذا ما قورن بغيره من المعبودات المختلطة والإغريقية.

ظهر أنوبيس فى أحد طرزه النصفية مرتدياً التاج المشع وهو شكل نادر لهذا المعبود لم نعرف له أمثلة أخرى (صورة رقم ٥)[٤١] وهى قطعة عملة من العام الخامس لحكم إيلاجابالوس Elagabalus . يظهر هرمانوبيس بالمكيال فوق رأسه مع التاج المشع وأمامه الكادوكيوس متحدة مع سعفة الخيل. ويبدو أن هرمانوبيس حين اتخذ واحدة من صفات سيرابيس متمثلة فى المكيال رمز الخصوبة، قد ارتبط بشكل أو بآخر بمعبودات الشمس فسيرابيس نفسه صور بالتاج المشع بصفته معبوداً عالمياً، ولما كان هرمانوبيس يجمع أصلاً صفات أنوبيس وهرميس فقد أصبح هو الآخر مجمع للمعبودات، فأصبح هليوس – هرمانوبيس رغم كونه معبوداً مرتبطاً بمخصصات ووظائف العالم السفلى. وربما كان إضفاء هذا المخصص الشمسى عليه بغرض إعطائه شعبية أكبر لما لعبادة الشمس من انتشار وعالمية.

هيرون Heron

كان هيرون واحداً من المعبودات المحلية الثانوية فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى، ولم يكن معروفاً على النطاق العالمى، كما أنه مجهول النشأة واختلف كثيراً حول أصله واسمه. وردت أول إشارة لمعبود باسم هيرون فى بردية ترجع إلى القرن الثالث ق.م. من الفيوم،[٤٢] وبعد ذلك بدأ الاسم يتردد فى نفس المنطقة. أما أول أثر ينتمى لهذا المعبود،

---

(39) **Witt, op. cit., p. 199.**

(٤٠) أفضل أمثلة تصوير هيرمانوبيس فى النحت ذلك التمثال المكتشف فى معبد الرأس السوداء بالإسكندرية والمحفوظ بالمتحف اليونانى الرومانى. راجع:
A. Adriani, "Sanctuaire de l'époque romaine à Ras El – Soda in: Annuaire du Musée Greco – Romain d'Alexandrie, (1935 – 1939), 1940, pp. 142 – 143.

(41) **Dattari, op. cit., no. 4118.**

(42) **V. Wilcken, Gründzüge und Chrestomathie der papyruskunde, Berlin – Leipzig, 1921, 1, p. 199.**

فيرجع إلى القرن الثانى ق.م. من عهد بطلميوس الثامن ويتمثل فى نقش تكريس أحد المعـــابد باسم هيرون فى ثيادلفيا Theadelphia،[٤٣] إحـــدى مدن الفيــوم، وآخــر فــى مــاجدولا Magdola بنفس المنطقة ومن نفس التاريخ تقريباً.[٤٤]

إن مصر لم تعرف معبوداً يركب الجواد قبل قدوم الإغريق غير أن هناك من يرجـــع هيرون إلى أصل مصرى، بينما يرى آخرون إرجاعه إلى أصل تراقى. ومـــن المعـــروف أن جالية للتراقيين قد عاشت فى مصر إبان حكم البطالمة، شأنها فى ذلـــك شـــأن غيرهـــا مـــن الجماعات القومية المختلفة.[٤٥] الأمر الذى يبعث على الاعتقاد بـــأن مقاطعـــة هـــيرونبوليس Heroonpolis قد أخذت اسمها من اسم هيرون، معبود التراقيين الذين عاشـــوا فـــى هـــذه المقاطعة، فصور المعبود على عملتها راكباً جواده.[٤٦]

غير أن هيرون فى تراقيا كان يسمى هيروس Ηρωs وكان معبوداً للصيد وراعياً للخيـــل – ولم يكن محارباً – صور يركب الجواد مصحوباً بكلب وثعبان، كما ظهر فى بعـــض النمـــاذج واقفاً بجوار الجواد، كما ظهر يحمل قرن الخيرات.[٤٧] ولكنه عرف فى مصر باسم هيرون، ذلـــك الاسم الذى ركبت منه اسماء أخرى مثل بيترون أى عطية هيرون.[٤٨] لكنه أيضاً لم يصـــور خلال العصر البطلمى بالملابس العسكرية أو بمخصص معبود الشمس، أى الهالة الشمسية، ســـوى فـــى القرن الثانى الميلادى زمن حكم الرومان لمصر.

ويبدو أن هيرون قد ارتبط بالإله المصرى حورس وشبه به وأخذ بعض خصائصـــه،

---

(43) **M. G. Lefebure, "Le dieu Heron d'Égypte", in: annales du survice des anatiquités de l'Égypte, (ASAE), XX, 1920, pp. 238 – 239.**

(44) **M. Launey, Recherches sur les armées hellenistiques, Paris, 1950, p. 86.**

(45) **J. Jesquier, Les institutions militaires de l'Égypte sous les Lagides, Paris, 1911, pp. 143 ff.**

(46) **G. Daressy, "Le dieu Hérôn sur les monnaies du nome Diospolite", in: ASAE, XXI, 1921, pp. 7 – 10.**

(47) **G. Kazarow, "Zalmoxis", in: Klio, 1912, pp. 259 f.**

(48) **Launey, op. cit., p. 968.**

فقد صور حربقراط فى أحد مناظره مرتدياً الملابس العسكرية وبرأس الصقر مصحوباً بالنقش Ηρων. ولعل التشابه اللفظى فى المسميين قد عزز ارتباط المعبودين أحدهما بالآخر، إذ عرف الصقر فى مصر القديمة باسم حورون، كما حمل حورس اللقب "حرون" Hrwn[٤٩] الذى يعنى "حورس يفتح" وهو لفظ قريب من هيرون Ηρων. ولما كان حورس هو رب شمس الصباح المشرقة،[٥٠] الأمر الذى أدى إلى تصوير حربقراط فى كثير من المواضع بالهالة الشمسية،[٥١] ولما كان المعبود التراقى قد تشبه بزميله المصرى واكتسب بعضاً من خصائصه لدرجة كبيرة بلغت أن صور هيرون بالشعر المستعار المصرى،[٥٢] ولما كان المعبود المصرى حربقراط قد تأثر هو الآخر ببعض خصائص هيرون حين صور بالملابس العسكرية وحين صور راكباً الجواد، فإن كل هذا يجعل تصوير هيرون بالهالة الشمسية أمراً غير مستغرب.

فى رسم جدارى على أحد جدران معبد التمساح بنفروس Pnephros فى ثيادلفيا بالفيوم الذى يرجع إلى القرن الثانى الميلادى، نجد رسماً لفارس ملتح (صورة رقم ٦)[٥٣] يمتطى صهوة جواده ويرتدى الملابس العسكرية. يعلو رأسه تاج غير مألوف يشبه قمم الحصون (إشارة إلى صفة تراقية تتعلق بحماية البوابات propylaius) وتحيط برأسه هالة مشعة تخرج منها ستة أشعة. يظهر الفارس فى وضع الثلاثة أرباع باتجاه اليمين، حيث صور جذعه أمامياً بينما الجزء السفلى منه جانبياً، يمسك فى يده اليسرى لجام الجواد، الذى يرفع قائمه الأمامى الأيسر، بينما تمسك يده اليمنى المتجهة للخلف بإناء يقدمه نحو ثعبان يتدلى من شجرة فى الخلف. أعلى الصورة إلى اليمين نرى شخصاً ذا حجم صغير يعلو رأسه تاج غير واضح يرفع يده اليمنى ممسكاً ببلطة، بينما يمسك باليسرى غصن شجرة ورمحاً يلتف حوله ثعبان. أسفل الصورة نرى تمساحاً محنطاً موضوعاً على محفة، يرتدى تاجاً.

إن تصوير هيرون بهذا الشكل ومصحوباً بهذه المخصصات، أمر غير مألوف فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى، فالرجل الصغير فى أعلى الصورة قد قصد الفنان أن يصوره صغير الحجم، لمعنى فى نفسه، ولم يكن يقصد بتصغيره الإيحاء ببعده فى الخلفية، مراعاة لقواعد المنظور، نعرف ذلك على وجه اليقين لأن صورة أخرى لهيرون فى نفس

---

(49) S. A. B. Mercer, Horus, Royal God of Egypt, Grafton, Mass., 1942, p. 206.

(50) Mercer, op. cit., pp. 211, 213.

(٥١) راجع صورة رقم ٣ ورقم ٤.

(52) E. Will, "Heron", in: LIMC, IV, 1990, I, p. 393, no. 12, II, p. 287.

(٥٣) الرسم محفوظ بالمتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية. راجع:
Breccia, op. cit., II, 1926, pl. 59.

المعبد صورته مصحوباً بشخص صغير يشبه صغير صورتنا هذه ولكنه يقف بجانب المعبود ويرتدى نفس ملابسه.(٥٤) وقد رأى روستوفتزف أن هذا الشخص الصغير معبود آخر مشارك لهيرون فى المعبد.(٥٥) ولعل وجود الثعبان الملتف حول الرمح يؤيد هذا الرأى، ذلك أن الفن فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى لم يقدم لنا أمثلة لبشر يصورون كذلك. أما البلطة التى يرفعها فى يده اليمنى فهى سلاح حربى معروف وبخاصة فى تراقيا، كما كانت البلطة واحدة من مخصصات المعبود ديونيسوس Dionysos عضو المجمع التراقى للمعبودات.(٥٦) وقد ظهرت البلطة كرمز دينى على عملة تنـدوس Tenedos(٥٧) ولاريسّا Larissa(٥٨) وثساليا Thessalia.(٥٩) على أى حال يبدو أن شكل الرجل الصغير بما يحمله قد جاء بتأثيرات أجنبية إذ ليس لدينا صور لأشخاص يرفعون البلطة بهذا الشكل فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى.

أما الإناء الذى يمسك به هيرون فيبدو أنه إناء خاص بالتقدمات، والمقدم له وهو الثعبان، حيوان أرضى يرمز للعالم السفلى.(٦٠)

أما ظهور مومياء التمساح أسفل الصورة، فيحمل على الاعتقاد بأن هيرون قد تداخلت

---

(54) **Ibid., figs. 57, 58.**

(55) **M. Rostovtzeff, "Kleinasiatische und syrische Götten in römischen Ägypten", in: Aegyptus, 1935, pp. 504 ff.**

(56) **G. Capovilla, "Il dio Heron in Tracia e in Egitto", in: Rivista di filologia e di istruzione classica, 1923, p. 424.**

(57) **B. V. Head, Historia, Numorum, Oxford, 1911, pp. 550 – 551.**

(58) **Ch. Seltman, Greek coins, London, 1955, p. 89, pl. XII, no. 10.**

(69) **Ibid., loc. cit.**

(٦٠) **إن ظهور الفرسان أو الآلهة بهذا الشكل أمر غير جديد إذ ظهر الفرسان فى صورة جدارية فى مقبرة مصطفى كامل بالإسكندرية بنفس الشكل. راجع:**
B. Brown, Ptolemaic Paintings and Mosaics and the Alexandrian style, Cambridge, Mass. 1957, pl. XXIV..
كما صور حربقراط بنفس الوضع فى أحد تماثيل التراكوتا. راجع:
Breccia, op. cit., vol. II, 1926, 2, pl. XI, 4.

اختصاصاته معه، أو أنه كان معبوداً مشاركاً له فى المعبد، ويبدو أن الارتباط بين هيرون والتمساح قد نشأ عن ارتباط حربقراط بالتمساح، الأمر الذى نجد دلائله فى بعض صور حربقراط على عملة القرن الثانى الميلادى وغيرها حيث صور المعبود كطفل فى جزئه العلوى بينما الجزء السفلى ممثل على هيئة تمساح.(٦١) و لا يجب أن نغفل أن المعبود التمساح – سوبك فى مصر القديمة قد اندمج مع رع تحت اسم سوبك – رع.

هكذا جمع هيرون بين خصائص المعبود السماوى هليوس، وخصائص معبودات العالم السفلى.

أيون Aion

أيون فى الفكر اليونانى معنى مجرد قصد به القوة الدافعة للحياة.(٦٢) ή αἰών أو ό، أو الحياة ذاتها. ثم تطور هذا المعنى إلى الحياة الأبدية أو الأبد.(٦٣) حتى استقر على أنه الزمن اللامحدود، تمييزاً له عن الزمن النسبى أو الواقعى المعروف باسم خرونوس χρονος ومن ثم تحولت الفكرة إلى تجسيد أيون فى صورة معبود كونى يمثل روح العالم وخلوده.(٦٤) ولكونه إلهاً للأبدية فقد أسبغت عليه مخصصات القوى السماوية.

ظهر أيون فى العصر الهلّينستى فى صورتين، الأولى مثل فيها كإله شاب أجرد ذى جناحين، يصاحبه ثعبان ودائرة البروج، أو قرن الخيرات، أو دائرة يقف عليها طائر العنقاء فونيكس Phoenix ليرمز إلى التجدد الأبدى للزمن والكون مع عودة العصر الذهبى. والصورة الثانية يظهر فيها أيون ككهل ملتح تصاحبه دائرة البروج.(٦٥)

ولكن قرب نهاية العصر الجمهورى فى روما ظهر أيون بمخصصات وصفات تعكس وفرة المفاهيم التى اكتسبها المعبود فى تلك الفترة. فقد صور كشاب تصاحبه رموز الوفرة والرخاء مثل قرن الخيرات وعصا هرميس الكادوكيوس، وأصبح يرمز لعودة العصر

---

(61) Datteri, op. cit., nos. 894 – 896, 897 – 9000; Tinh, Jaeger & Poulin, op. cit., p. 428, no. 181.

(62) Homer, Iliad, 19, 27.

(63) Plato, Tim, 37D.

M. Le Glay, "Aion", (64) in: LIMC, I, 1981, 1, p. 409.

(65) Ibid., pp. 400 ff., p. 410.

الذهبى.[٦٦] وبمجئ العصر الإمبراطورى اكتسب أيضاً مخصصات وصفات ارتبطت بعبادة المعبود الفارسى مثيرا Mithra، أطلق على الأخير اسم أيون الميثرائى.

من المعروف أن عبادة مثيرا الفارسى قد دخلت إلى روما فى الفترة الجمهورية المتأخرة، ثم انتشرت عبادته انتشاراً واسعاً فى العصر الإمبراطورى فى شتى أرجاء الإمبراطورية، ومع انتشار هذه العبادة تعددت مستوياتها واكتنفتها بعض الجوانب السرية، الأمر الذى جعل من الكثير من مدلولاتها ورموزها ومخصصاتها مجالاً واسعاً للغموض والجدل. صور أيون الميثرائى فى شكل مركب من إنسان مجنح بأربعة أجنحة، له رأس أسد وتلتف حول جسمه حية ضخمة، يمسك فى يديه مفتاحين. وأحياناً كان يصور واقفاً على كرة أو دائرة البروج.[٦٧] لقد أصبح أيون حاكماً للعالم وخالقاً للظواهر الطبيعية، ورمزاً للأبدية.

دخلت عبادة أيون الميثرائى إلى مصر كما دخلت إلى غيرها من ولايات الإمبراطورية الرومانية.[٦٨] وهناك أدلة على سكنى بعض الطوائف الميثرائية مصر. ولكن يبدو أن هذا الوجود كان محدوداً نظراً لقلة البقايا الأثرية المنتمية لعبادة مثيرا بحيث تعد على الأصابع وربما لم تلق هذه العبادة فى مصر قبولاً واسعاً كما حدث فى أماكن أخرى من الإمبراطورية الرومانية. من بين تلك البقايا لوحة من الحجر الجيرى منحوتة نحتاً بارزاً، عثر عليها فى مدينة البهنسا الحالية أوكسيرنخوس قديماً (Oxerynchus) بمصر الوسطى ترجع لما بين القرنين الثانى والثالث الميلاديين ومحفوظة الآن بالمتحف اليونانى الرومانى. (صورة رقم ٧)[٦٩] صور فيها هيرون بوضع أمامى فى شكله المركب الجامع بين صفات الإنسان والحيوان، حيث الجذع لإنسان والرأس لأسد والأرجل لتيس، المنطقة الواقعة أسفل الخصر يكتنفها شعر كثيف، وتنتهى الأرجل بحافرين مستدقين. يمسك المعبود فى يديه مفتاحين بينهما صاعقة، ومع المفتاح الموجود فى اليد اليمنى مشعل يستند فى أعلاه إلى كتف المعبود. تبرز من ظهر الإله أربعة أجنحة. ومن الخصر يتدلى ثعبانان الأيمن منهما يتدلى نحو إناء موضوع على قاعدة، بينما يتدلى الأيسر نحو مذبح صغير. وحول عنق هيرون باتجاه الكتف الأيمن يتدلى ثعبان آخر متجه نحو المذبح الصغير. أما رأس المعبود بشكل رأس الأسد فتحيط به هالة تخرج منها الأشعة. يظهر فى هذه الصورة عدد كبير من الرموز الدالة على تعدد

---

(66) D. Levi, "Aion", in: Hesperia, 1944, p. 275, fig. 5.

(67) Le Glay, op. cit., pp. 405 – 409.

(68) F. Cumont, The Oriental Religions in Roman Paganism, Dover edition, 1956, pp. 142 ff.

(69) Levi, op. cit., p. 275, Fig. 5; Le Glay, op. cit., p. 408, no. 54; A. K. Bowman, Egypt after the Pharaohs, London, 1986, p. 175, Fig. 106.

وظائف هذا المعبود، فهو يحمل فى يده مفاتيح السماء فهو الذى يفتح بواباتــها، بينمــا تمثــل الصاعقة بين المفتاحين السلطة وقوة الحكم. وبطبيعة الحال ترمز الأجنحة إلى طبيعة المعبـود السماوية. أما الثعابين التى عادة ما تحيط بجسمه وتلتف حوله فى جميــع طــرزه الأخـرى، فتشير إلى دورة الشمس وتجدد الزمن.(٧٠) ولكنها فى هذا التصويــر لا تلتــف حــول جســم المعبود وإنما صورت فى أوضاع مخالفة للمعتاد، مما يدفع إلى الاعتقاد بأنها فى مصــر قــد أخذت مفهوماً آخر اعتدناه فى فنون العصرين البطلمى والرومانى وهو المفهوم الأرضى الذى يشير إلى الخصوبة، وهو ما يتفق مع طبيعة تصوير المعبود فى النصف السفلى حيث تمــيز بقدمى تيس اقترانا بالمعبود بان (Pan) الذى يمثل الخصوبة. أما المشعل فهو مخصص ســماوى ومخصص شمسى ولكنه لا يشير مباشرة إلى ارتباط أيون بهليوس وإنما هــى تلــك الهالــة الشمسية التى تحيط برأس المعبود، الدالة على ارتباطهما، فهى المخصــص الشمســى المرتبــط مباشرة بهليوس، ومن الطبيعى أن معبود الزمن والأبدية هو معبود التجدد والخصوبــة وهــو أيضاً معبود الشمس. وعلى الرغم من أننا لا نعرف صوراً لأيون برمز الشمس المشع خــارج مصر، إلا أننا نجد فى ظهوره فى الأمثلة المصرية ما يتفق مع الاتجاه الدينى العام فى أواخــر العصر الإمبراطورى نحو تقلد معبود الشمس السيادة على جميع الأرباب، فيمنح مخصصــه للمعبودات الكبرى الأخرى كنوع من الاتحاد بهم.

وربما جاءت الهالة الشمســية فــى تصويــر أيــون فــى مصــر مــن خــلال تصوير رأس المعبود فى شكل رأس أسد. فالأسد فى مصر القديمة حيوان شمسى مرتبــط بأرباب الشمس، وكان يرمز إلى الشمس الغاربة، وصور المصريون بعض أربابهم علــى هيئة الأسد يعلو رؤوسهم قرص الشمس، من هؤلاء المعبودة ورت حقــا Urt - Hekau "العظيمة فى السحر".(٧١) وقد رمز الأسد إلى الشمس وإلى البعث والتجــدد فــى حيــاة الخلود.(٧٢) ولا أدل على ذلك من اتخاذ قوائم الأسرة الجنائزية شكل رؤوس الأسود.

وجدير بالذكر أن هليوس فى صورته الإغريقية ارتبط بالأسد فى المناظر التى تصــور الأبراج الفلكية (Zodiac) كما ظهر على العملة السكندرية من عهد أنتونينوس بيوس وأســفله أسد إشارة إلى دخول الشمس برج الأسد.(٧٣)

---

(70) **F. Cumont, The Mysteries of Mithra, Dover edition, 1956, pp. 107 – 109, figs. 20 – 23.**

(71) **Budge, op. cit., vol. II, 1969, pp. 360 – 363.**

(72) **C. De Wit, Le role et sens du lion dans l'Égypte ancienne 2nd ed. Luxor – Leiden, 1951, pp. 158 ff.; J. Yoyotte, "Lion", in: A Dictionary of Egyptian Civilization, London, 1962, pp. 150 ff.**

(73) **Dattari, op. cit., no. 2965; Milne, op. cit., nos. 1813 – 1817.**

غير أن هناك من يرى أنه وإن كانت رأس الأسد مخصص شمسى فى مصر إلا أنها لم تكن كذلك فى تصوير أيون الذى ظهر بها فى شتى أنحاء الإمبراطورية وليس فى مصر وحدها، ويرجح العلماء أنها ترمز إلى المعبود الفارس زرفان كرونوس Kronos–Zervan ذلك الوحش الزمنى الذى يلتهم أبناءه فى نهاية كل حقبة زمنية.(٧٤)

على أى حال إذا كان هذا الرأى الأخير صحيحاً فإنه لا ينفى أن ظهور رأس الأسد مرتبطة بالهالة الشمسية فى مصر فقط قد جاء من المهفوم المصرى للأسد الذى يرتبط بالمعبودات الشمسية.

ارتبط أيون كذلك بطائر العنقاء الذى كان واحداً من مخصصاته. ظهر معه فى بعض صوره فوق الكرة الأرضية.(٧٥) وطائر العنقاء طائر شمسى يرمز إلى التجدد الأبدى للحياة. ظهر أيون على قطعة من العملة السكندرية ترجع إلى عصر أنتونينوس بيوس (صورة رقم ٨) وفيها مثل المعبود فى صورة طائر العنقاء تحيط برأسه الهالة الشمسية المشعة مصحوباً بالنقش AIWN.(٧٦) فطائر العنقاء إذن هو إحدى صور أيون. ينتمى هذا الطائر إلى الأساطير المصرية القديمة، عرف باسم b nw، ومنها جاءت كلمة Phoenix الإغريقية، وكان يمثل على هيئة مالك الحزين (أبو قردان) الرمادى. ويقول هيرودوت بأنه كان مقدساً فى هليوبوليس يظهر كل خمسمائة عام.(٧٧) وعبد فى هليوبوليس مع الشمس حيث كان واحداً من رموزها، فهو عندما يقفز من الماء يكون كالشمس التى انبعثت من المياه الأبدية التى خلق منها العالم، لذا فهى تجسيد لرع. ولكن الإغريق بالغوا فى الأساطير المرتبطة بالفونيكس، وقالوا إنه يظهر كل خمسمائة أو كل ألف عام مبشراً بانتهاء الحقبة الكلبية المكونة من ألف وأربعمائة وواحد وستين عاماً، وبداية حقبة أخرى، ثم يلقى بنفسه فى النار فيحترق ويولد من رماده مرة ثانية. وقد اعتقد بأن عودته فى فترات منتظمة تشير

---

(74) Cumont, The Mysteries of Mithra, P. 107; J. Godwin, Mystery Religions in the Ancient World, London, 1981, pp. 108 – 109, figs. 72 – 74.

(75) Levi, op. cit., PP. 294 – 295, fig. 192.

(76) Dattari, op. cit., no. 2428, Tav. XXXIII; J. Vogat, Die Alexandrinischen Kaisermünzen, Stuttgart, 1924, vol. I, pp. 115 – 116; vol. II, p. 68.

(77) Herodotus, II, 73.

إلى أحداث هامة. وقد اتخذ رمزاً للأبدية.(٧٨) ولكن ظهور الهالة الشمسية حول رأس أيون في صورة العنقاء أمر لم يظهر سوى فى مصر فى العصر الرومانى جنباً إلى جنب مع صوره المركبة من إنسان وحيوان وفى كلتا الحالتين يكون متحداً بهليوس.

خنوبيس Chnoubis

يعد خنوبيس أحد المعبودات الشمسية غير المعروفة فى العبادات الرسمية فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى، إذ اقتصر ظهوره على التمائم السحرية فقط ولأغراض طبية، وقد ظهر بأسماء مختلفة مثل: خنوبيس Chnoubis – خنوفيس Chnouphis – خنوميس Chnoumis وأحياناً خولخنوبيس Cholchnoubis.(٧٩) مثل فى هيئة ثعبان منتصب ذى رأس أسد تنبثق منها أشعة الشمس والتى عادة ما تكون ستة أو سبعة أو اثنا عشر شعاعاً. قد تبرز هذه الأشعة من الرأس مباشرة أو من هالة حولها. اعتبر خنوبيس معبوداً للطب والشفاء، ويرى البعض أن هذا الأمر قد نشأ من مقارنة الرمز المصاحب للمعبود غالباً على تمائمه وهو مع عصا المعبود أسكليبوس التى يلتف حولها ثعبان. ارتبطت خصائص خنوبيس الطبية بشفاء أمراض البطن مثل آلام المعدة، وكذلك بالخصوبة حيث كان يختص بأمراض الرحم كما يشير إلى ذلك ما ورد على تمائمه من أدعية مثل: "اسبغ حمايتك على معدة بروكلوس" و"فليكن رحم ⳩⳩⳩ فلانة فى موضعه الصحيح".(٨٠) و"اهضم اهضم". كانت هذه التمائم تعلق من الرقبة لتستقر فوق الجزء الذى يريد صاحبه ابراءه.(٨١)

فى قطعة من حجر الجاسبر البنى المائل إلى الصفرة محفوظة فى متشيجان (صورة رقم ٩)،(٨٢) صور خنوبيس على هيئة كائن ذى جسد إنسان من الصدر إلى الفخذ وما أسفله ثعبان، أما الرأس فلأسد تحيط بها هالة تشع منها سبعة أشعة مزدوجة. ويمسك المعبود فى يده اليمنى سيفاً

---

(78) H. Von Geisau, "Phoenix", in: Der Kleine Pauly, München, 1979, vol. 4, cols. 799 – 800.

وانظر أيضاً:
جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، القاهرة، ١٩٦٦، ص ص. ٢٤٦ – ٢٤٧.

(79) E. A. W. Budge, Amulets and Superstitions, New York, Dover edition, 1978, p. 204.

(80) Ibid., p. 205; C. Bonner, Studies in Magical Amulets Chiefly Graeco – Egyptian, Ann Arbor, 1950, pp. 57 – 59.

(81) Bonner, op. cit., p. 53.

(٨٢) التميمة محفوظة برقم ٢٦١٩١، ومقياسها ٢٥×٢٣×٦سم. راجع:
Bonner, op. cit., p. 269, pl. V, no. 101.

وفى اليسرى سعفة نخيل توجد فتحة أعلى الرأس لتمرير خيط تعليق التميمة. نقش على ظهر التميمة بعض الحروف AZAZ APAΘ BAXV.[٨٣] فى تميمة أخرى (صورة رقم ١٠)[٨٤] صور خنوبيس بشكل ثعبان منتصب باتجاه اليسار ذى رأس أسد تحوطه هالة تخرج منها سبعة أشعة مزدوجة. وعلى ظهر التميمة نقش رمز خنوبيس السابق الإشارة إليه مصحوباً بالعلامات ، NNN وحول الرمز والعلامات نحت النقش التالى:

γιγαντορηκτα ΒαρΒαρωα

χνουΒις υαΒις Βιενυθ

ΒαρΒαρωφιτα و γιγαντορηκτα أن هذه التمائم ربما قد استخدمت لأغراض أخرى إضافة إلى الاستخدامات الطبية، فمعنى الكلمتين "محطم العمالقة" أو " قاتل الثعابين".[٨٥] وقد تكون هذه الأغراض دفاعية ووقائية لحماية مقتنى التميمة من خطر الثعابين والمخلوقات الشريرة. وقد يكون خنوبيس فى المثال الأول – صورة رقم ٩ – حين ظهر بالملابس العسكرية ممسكاً السيف، قد استخدم لهذه الأغراض. والواقع أن إضافة الملابس العسكرية الرومانية على بعض المعبودات كان أمراً شائعاً حيث ظهر أنوبيس[٨٦] وحورس[٨٧] وهما يرتديان زى الحرب فى بعض تماثيلها.

من الأمثلة السابقة نلاحظ ما يأتى:

أولاً: أن المعبودات التى أخذت فى تصويرها الهالة الشمسية، قد صورت بها فى أنماطها الإغريقية والرومانية وليس المصرية، حتى وإن كانت هذه الآلهة مصرية الأصل.

ثانياً: لم تظهر هذه الصفة على المعبودات من الإناث، بينما ظهر قرص الشمس غير المشع أى المصرى على ذكور المعبودات وإناثهم على حد سواء، بصرف النظر عن النمط الذى صوروا به سواء كان إغريقياً أم مصرياً.

ثالثاً: لم يقتصر قرص الشمس المشع على الأشكال البشرية بل تعداها إلى الأشكال الحيوانية الكاملة أو الأشكال المركبة من إنسان وحيوان أو المعبودات فى صورة الطائر.

---

(83) Ibid., loc. cit.

(84) Bonner, op. cit., p. 267, no. 86.

(85) Ibid., p. 57.

(٨٦) عن صور أنوبيس فى هذا الوضع، راجع:
Weber, op. cit., p. 168, pl. 26, no. 280; J. Y. Empereur, A Short Guide to the Catacombs of Kom El – Shoqafa Alexandria, Alexandria, 1995, fig. 19.

(٨٧) عن صور حورس فى هذا الوضع، راجع:
Dattari, op. eit., nos. 6279, 6390; Milne, op. cit., nos. 579, 1832.

رابعاً: دخل قرص الشمس على المعبودات ذات الأصل المصرى، والمعبودات الأجنبية والمختلطة وكذلك على المعبودات المستحدثة فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى.

خامساً: وهى الملاحظة الأكثر أهمية، هى أن جميع الأمثلة ترجع فى تاريخها إلى العصر الرومانى وبخاصة منذ منتصف القرن الثانى الميلادى وما بعده.

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا، هو ما الذى حدث فى العصر الرومانى بمصر حول هليوس من معبود ربما مهمل إلى معبود هام يعطى شعاره، بل ويأخذ شعاره الكثير من المعبودات اقتراناً به، وإضافة لقوته وسلطانه إلى قواهم وسلطانهم؟ فما الذى حدث؟

لقد ذكرنا من قبل أن مصر كانت مركزاً قوياً لعبادة الشمس، وأن التراث الراسخ للعبادة الهليوبوليتانية فى مصر كان له أثره القوى على ازدياد أهمية معبود الشمس فى العصر الرومانى. كان أقدم تصوير لهليوس على العملة السكندرية فى العام الحادى عشر من حكم ترايانوس (٩٨ – ١١٧م)، وبعد ذلك أصبح شائعاً وازداد شيوعاً خلال القرن الثالث الميلادى.[٨٨]

عادة ما كان المعبود يصور منفرداً فى طراز نصفى أو مع أخته سيلينى معبودة القمر، وكان يصور كشاب يرتدى القميص الإغريقى (الخلاميس) وعلى رأسه التاج المشع كما يظهر فى تترادراخما من عهد أنتونينوس بيوس فى العام الخامس عشر من حكمه (صورة رقم ١١)[٨٩] وحين يصور مع سيلينى، كما فى تترادراخما من عهد أنتونينوس بيوس أيضاً فى العام الثانى والعشرين من حكمه (صورة رقم ١٢)،[٩٠] كانت سيلينى تظهر خلفه متميزة بالهلال على رأسها أو أمامها. كذلك صور هليوس يركب عربته التى تجرها جياد أربعة ويرفع يده اليمنى ممسكاً بشئ غير واضح كما فى تترادراخما من العام التاسع عشر لحكم كمودوس (صورة رقم ١٣)[٩١].

---

(88) Milne, op. cit., p. XXVII, LV.

(89) Dattari, op. cit., no. 5240.

(90) Ibid., no. 2246.

(٩١) A. Geiβen, Katalog alexandrinischen kaiser – münzen der Sammlung des Instituts der Üniversität zu köln, Opladen, 1982, vol. V, p. 86, no. 2201.

وقد ظهر أيضاً راكباً العربة فى طراز أمامى على بعض تمائم العصر الرومانى. راجع:

Bonner, op. cit., p. 291, no. 227, pl. XI.

أما أول أباطرة الرومان الذين ظهروا مرتدين التاج المشع فقد كان أغسطس. إذ أصدر تيبريوس أمراً بإصدار عملة تذكارية تصور أغسطس جالساً على عرش أمام مذبح، يستند بيده اليسرى على صولجان ويرتدى التاج المشع،[٩٢] الذى كان يرمز لخلوده حيث يرتفع إلى السماء ويظل مهيمناً على العالم تماماً كما يفعل سول Sol (الاسم اللاتينى لهليوس). أما أول ما ارتداه من أباطرة فى حياتهم فقد كان نيرون،[٩٣] الذى أمر بأن يصنع له تمثال ضخم فى هيئة رب الشمس.

مع مطلع القرن الثالث أصبحت الصورة التى تميز فئة العملة الفضية المعروفة باسم الأنتونينيانوس Antoninianus، التى أصدرها كاراكلا (٢١١ – ٢١٧م)، هى صورة الإمبراطور يرتدى التاج المشع.[٩٤] وكانت صورة هذه الفئة من العملة دليلاً على ازدياد الاهتمام بالمعبودات الشمسية. ومع بداية عصر الأسرة السيفيرية، أصبحت عبادة الشمس هى العبادة ذات اليد العليا فى الإمبراطورية، فحين أفلست الديانات التقليدية فى جذب الأتباع لها، نتيجة لتزعزع الثقة فيها، كانت العبادات الشرقية هى الملاذ أمام الحكام والشعوب على السواء فى الاحتماء بآلهة أثبتت على مدار التاريخ قوتها وجدارتها بالثقة، وكذلك استطاعت أن تفرض نفسها فرضاً على كافة أنحاء الإمبراطورية المترامية الأطراف والتى كانت سهولة الانتقال بينها سبباً فى انتقال الأفكار منها وإليها.

وكانت أكثر العوامل التى أدت إلى تبنى العبادات الشرقية وخاصة عبادة الشمس، تتمثل فى الأباطرة أنفسهم وأعضاء البيت الإمبراطوري. مثال ذلك جوليا دومنا Julia Domna زوجة الإمبراطور سيفيروس وأختها جوليا مايسا Julia Maesa، اللتان كانتا ابنتى كاهن الشمس الأعظم في سوريا فى حمص.[٩٥] أما حفيد جوليا مايسا – فاريوس أفيتوس Varius Avitus، فقد كان كاهناً أعظم لإله الشمس السورى فى حمص، وتصادف أن وصل هذا الكاهن إلى عرش الامبراطورية، فما كان منه إلا أن أدخل معبود الشمس الحمصى هليوجابالوس Heliogabalus إلى روما فى صورته الشرقية على هيئة حجر مخروطى، وبنى له معبداً هناك جمع فيه رموز المعبودات الأخرى إشارة إلى سلطة معبود الشمس الشرقى على كافة الأرباب كما زوجه من معبودة القمر القرطاجية ديا كايلستيس Dia Caelestis، وسمى الإمبراطور نفسه إلاجابالوس Elagabalus تيمنا

---

[92] **P. R. Sear, Roman Coins and their Values, London, 1964, p. 51, no. 429.**

[93] **Ibid., p. 64, no. 586.**

[94] **Ibid., p. 127, nos. 1806 – 1813.**

[95] **J. Ferguson, The Religions of the Roman Empire, London, 1982, pp. 50 – 51.**

بإلهة.(٩٦) بعد مصرع إلاجابالوس سارع الكهنة إلى تحويل المعبود من الشكل الصخرى إلى الشكل المقبول لدى الشعب وهو شكل سول ذى التاج المشع.

أمر جالينوس Galienus ببناء تمثال ضخم له فى هيئة معبود الشمس على أن يكون تمثاله أضخم من تمثال نيرون. ولكن هذا التمثال لم يكتمل صنعه وتُمر.(٩٧) ومع اعتلاء أوريليانوس عرش الامبراطورية، أصبح سول رأساً للمعبودات، فأوريليانوس، كما هو معروف، قد جاء من إلّيريا حيث عبادة الشمس هى الراسخة وكانت أمه كاهنة لمعبود الشمس، وكان معظم جنوده من إليريا أو من سوريا. وكان الإمبراطور مهتماً بالشأن السورى حيث كانت تدمر دولة حاجزة تابعة لروما فى صراعها مع الفرس الساسانيين، ولما انقلبت على روما، استولى أوريليانوس عليها، وأعاد بناء معبد الشمس فيها، وبدا أنه كان يبحث عن قوة إلهية جديدة توحد الإمبراطورية، ففى عام ٢٧٤م أقام أوريليانوس معبداً لسول فى روما، وجعل "الشمس القاهرة" Sol Invictus يحل محل جوبيتر، وأصبح الإمبراطور نفسه "الشمس المشرقة" Oriens Augustus، كما سمى نفسه، وظهر سول على العملة وهو يسلم الإمبراطور الكرة الأرضية يعلوها تمثال معبودة النصر فيكتوريا. وهكذا استمر ظهور سول على عملة الأباطرة طالما بقوا على وثنيتهم حتى عهد قسطنطين.(٩٨)

إذن لقد ساعدت عدة عوامل متزامنة على انتشار عبادة الشمس فى الإمبراطورية الرومانية، فمع تنامى عبادة هليوس انتشرت العبادات الشرقية التى تشغل الشمس فيها الحيز الأكبر، واحتاج الناس إلى معبودات جديدة يثقون بها بعد أن تزعزت ثقتهم بمعبوداتهم القديمة. واحتاج الأباطرة لمعبود يتشبهون به فى هيمنته على الحياة، ويستندون إليه فى محاولاتهم جمع شتات إمبراطورية ممزقة تحيق بها الأخطار. كل ذلك كان من شأنه أن تنعكس خصائص هليوس ومخصصاته على المعبودات المصورة فى مصر آنذاك.

---

(96) **Ibid., p. 52.**

(97) **Ibid., loc. cit.**

(98) **Cumont, op. cit., pp. 114 – 115; Ferguson, op. cit., pp. 54 – 56.**



صورة رقم (٢)



صورة رقم (١)



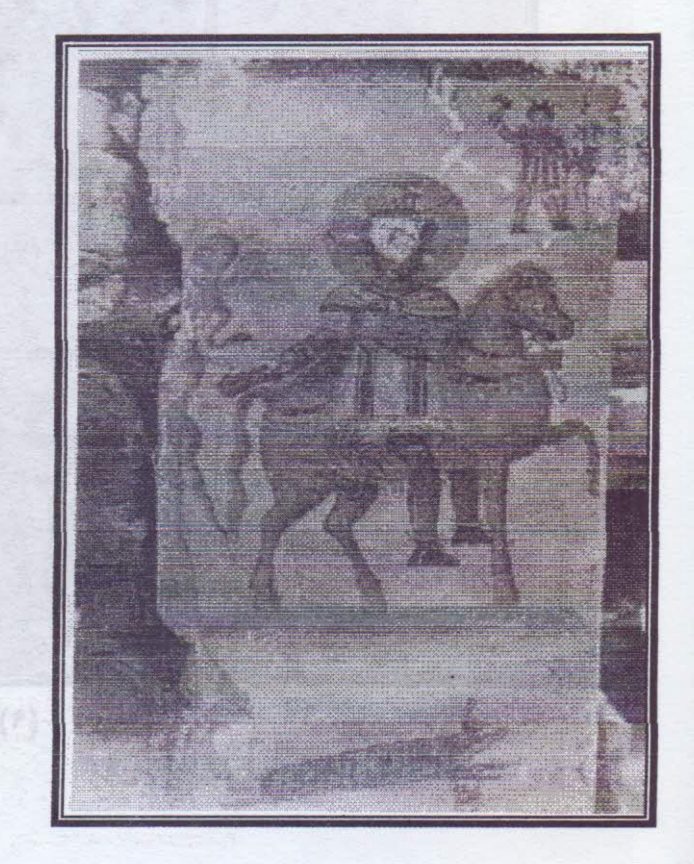
صورة رقم (٣)



صورة رقم (٥)



صورة رقم (٤)



صورة رقم (٦)



صورة رقم (٧)



صورة رقم (٨)



صورة رقم (٩)



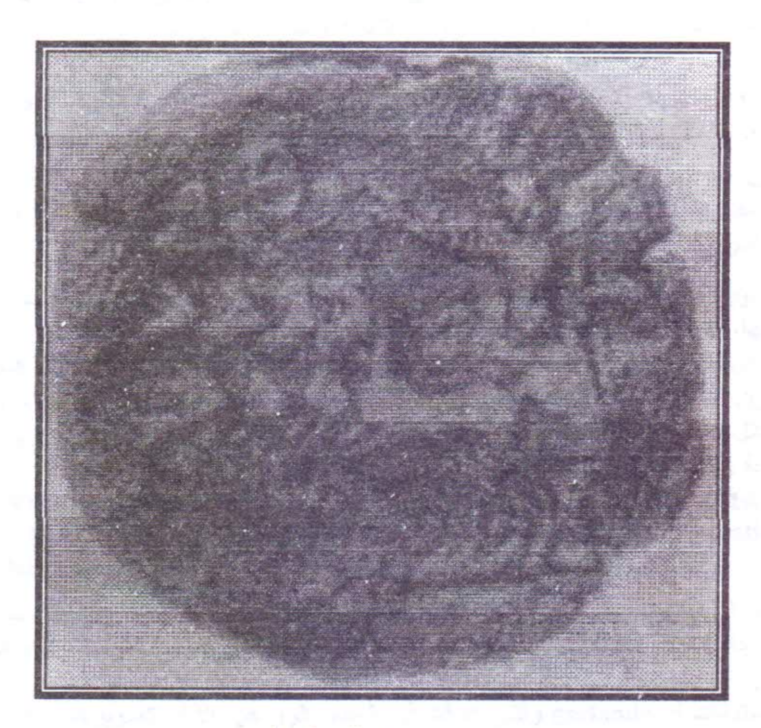
صورة رقم (١٠)



صورة رقم (١١)



صورة رقم (١٢)



صورة رقم (١٣)